**باب الإضافة إلى بنات الحرفين مما حذفت منه اللام, والتعليق على ما جاء في كتاب سيبويه في ذلك**

بحث فى علم الصرف

إعداد / عادل محمد فتحي

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

**adel.mater@mediu.edu.my**

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى باب الإضافة إلى بنات الحرفين مما حذفت منه اللام, والتعليق على ما جاء في كتاب سيبويه في ذلك، وما لا يجوز فيه من بنات الحرفين إلا الرد, والنسب إلى: ذو، وذا، وفم**

**الكلمات المفتاحية: التعليق، بنات، الحرفين**

* **.المقدمة**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة باب الإضافة إلى بنات الحرفين مما حذفت منه اللام, والتعليق على ما جاء في كتاب سيبويه في ذلك، وما لا يجوز فيه من بنات الحرفين إلا الرد, والنسب إلى: ذو، وذا، وفم**

* **.عنوان المقال**

**باب الإضافة إلى بنات الحرفين:**

**يقول سيبويه: "هذا باب الإضافة إلى بنات الحرفين"، ويقصد باب النسب إلى ما كان من الكلمات على حرفين.**

**يقول: اعلم أن كل اسم على حرفين ذهبت لامه, ولم يردّ في تثنيته إلى الأصل ولا في الجمع بالتاء؛ كان أصله: فَعْل، أو فَعَل، أو فَعُل، فإنك فيه بالخيار؛ إن شئت تركته على بنائه قبل أن تضيف إليه، وإن شئت غيّرته فرددت إليه ما حُذف منه. أي: إن شئت تركته على بنائه، أو على ما هو عليه دون أن تردّ اللام قبل أن تضيف إليها، أي: قبل أن تنسب إليها.**

**قلنا: في الإضافة -أي: النسب- يرد المحذوف أحيانًا، كما يحذف بعض الأصول أحيانًا أخرى، ففيه القوة على الحذف كما أن فيه القوة على الردِّ، فجعلوا الإضافة تغيِّرُ فترد كما تغير فتحذف، نحو ألف "حُبْلى", وياء "ربيعة" و"حنيفة"، فلما كان ذلك من كلامهم غيروا بنات الحرفين التي حذفت لاماتهن، بأن ردُّوا فيها ما حذف منها، وصِرْتَ في الرد وتركه على حاله بالخيار؛ كما صرت في حذف ألف "حبلى" وتركها، و"حبلى" مكونة من أربعة أحرف وفيها ألف التأنيث المقصورة، ففي النسب إليها نقول: "حُبْلِيّ" فنحذف الألف، أو نردّ الألف ونقلبها واوًا فنقول: "حُبْلوي", فنحن بالخيار بين أن نقول: "حُبْلي" و"حُبلوي".**

**هذا الذي سيحمل عليه سيبويه محذوف اللام، يقول: وإنما صار تغيير بنات الحرفين الرد؛ لأنها أسماء مجهودة أُضعفت بحذف لامها، لا يكون اسم على أقل من حرفين؛ فقويت الإضافة على ردِّ اللامات، لمَّا جئنا بالإضافة -أي: للنسب- وجئنا بياء النسب؛ قويت هذه الأسماء على رد محذوفها، فقويت الإضافة على رد اللامات كما قويت على حذف ما هو من نفس الحرف حين كثر العدد، وذلك قولك: "مرامًى".**

**فمن ذلك قولهم في دمٍ: دَمِيّ، و"دم" محذوفة اللام، أصلها "دموٌ"، أو "دميٌ"، تقول: دَمِيّ دون أن ترد اللام المحذوفة، وفي "يدٍ" تقول: "يَدِيّ" دون أن ترد اللام المحذوفة، هذا أنت مخيّر فيه؛ أن تُبقي الصيغة على ما هي عليه مع حذف اللام فذلك صحيح، ثم أن تعيد اللام المحذوفة إلى هذا الاسم وذاك، فأنت مخير، وإن شئت قلت: "دموي" فرددت اللام المحذوفة، و"يدوي" فرددت اللام المحذوفة، كما قالت العرب في "غدٍ": "غدوي"، يقول سيبويه: كل ذلك عربي. فالرجل لم يأتِ بشيء من عنده، وإنما كل ذلك ورد عن العرب وفي كلامهم، فكل ذلك عربي.**

**إذًا: لدينا "يدٌ" و"دمٌ", فلنا أن ننسب على ما هو عليه ونتناسى المحذوف منه، فنقول: "يدي ودمي"؛ لأننا قلنا في التثنية: "يدان" و"دمان"؛ فالتثنية تعيد اللفظ إلى ما كان عليه، لكن هنا لم نُعِدِ المحذوف منه، ونحن نحمل النسب على التثنية، فإذا ردت التثنية اللام المحذوفة رددنا، وإذا أبقت التثنية اللام المحذوفة أبقينا.**

**فـ "يدان" و"دمان" يجوز فيهما "يَديّ" و"دَميّ" بعدم رد اللام المحذوفة؛ لأننا قلنا في التثنية: يدان ودمان، فلم تظهر اللام في التثنية، ونقول: "يدوي" و"دموي" برد المحذوف الذي هو اللام، فهذا كله محمول على ما ذكرته العرب في التثنية.**

**يقول سيبويه: فإن قال -أي: فإن قال قائل، وذلك كأنه يتساءل أو يضع صيغة للسؤال لم تُقَلْ له-: فهلا قالوا: غَدْوِيّ في غدٍ؟ وإنما قالوا: يد وغد، كل واحد منهما "فَعْل", فغدو، يديٌَ، دموٌ على صيغة "فَعْل" ساكن العين، ويستدل على ذلك بقول ناس من العرب:" آتيك غَدْوًا" فسكنوا الدال، فجاءوا بها على وزن فَعْل، يريدون "غدًا", فعنده "غدًا" و"غَدْوًا" بمعنى واحد، كلاهما على فَعْلٍ، والدليل على ذلك قول العرب: غدوًا، قال الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وَمَا النَّاسُ إلَّا كالدِّيَارِ وَأَهْلها** | **\*** | **بها يوم حَلُّوها وغَدْوًا بلاقع** |

**"الناس كالديار" الديار يومًا بها حلوا, فهي عامرة وساكنة وكثيرة الحركة والناس تذهب وتأتي، كأن الديار نفسها تحيا، فإذا انقضت الأيام ودُمِّرَتِ المساكن والبيوت وذهب أهلها صارت بلاقع، أي: إن الناس في اختلاف أحوالهم من خير وشر، واجتماع وفرقة، كالديار يعمرها أهلها مرة، وتقفر منهم مرة أخرى.**

**والبلاقع: الديار الخالية المتغيرة، واحدها: بلقع، والشاهد عندنا قوله: "غدوًا بلاقعُ" أي: إنها دالة على أصل "غدٍ", فإذا نسب إلى غد ورد المحذوف قيل: غَدَوِيّ -بتحريك الدال.**

**إذًا: غدٌ أصلها غَدْوٌ على فَعْل، ومثَّل لها سيبويه بقول الشاعر: غدوًا بلاقعُ، وقولهم في جمع يد: أيدٍ، وإنما هي أفعل، يقول: أفعل جمع فعل.**

**ماذا يقصد سيبويه هنا؟**

**يقصد أننا إذا أردنا أن نجمع "فَعْلَ" ككلب نقول: "أَفْعُل" كأكْلُب، فنجمع "فَعْل" الساكن العين على أَفْعُل، واستدل على ذلك بقولهم: أيدٍ، وإنما هي أَفْعُل، وأفعل جماع فَعْل، أي: جمع فَعْل؛ لأنهم ألحقوا ما ألحقوا, وهم لا يريدون أن يخرجوا من حرف الإعراب التحرك الذي كان فيه، فألحقوا هذا بهذا، وقصدهم الحفاظ على الحرف الذي يظهر عليه الإعراب؛ فلأنهم لا يريدون أن يُخرجوا الكلمة عن أصلها الذي يتلقى على آخره الإعراب فيعرب بها؛ لأنهم أرادوا أن يزيدوا لجهد الاسم.**

**ومعنى جهد الاسم: أن الحذف فيه أجهده وجعله على حرفين؛ لأنهم حينما حذفوا اللام أجهدوا الاسم؛ فصار على حرفين، فلم يريدوا أن يخرجوا منه شيئًا كان فيه قبل أن يضيفوا، أي: قبل أن ينسبوا، كما أنهم لم يكونوا ليحذفوا حرفًا من الحروف من هذا الباب، فتركوا الحروف على حالها؛ لأنه ليس موضع حذف، فلو أردت أن تحذف مرة أخرى ما وجدت معك من الحروف, ما يستطيع أن يُكَوِّنَ كلمةً عربيةً.**

**ففي "يد" و"دم" نقول في التثنية: "يدان" و"دمان"، ونقول في النسب: "يدي" و"دمي", فنحمل النسب على التثنية، فإن رُدَّت في التثنية رددنا المحذوف، وإن لم ترد لم نرد، وإذا أردنا أن نرد المحذوف قلنا: "يدوي" و"دموي" كما قلنا: "يديان" و"دموان" فرددنا في التثنية؛ فحملنا عليه الرد في النسب.**

**ينتقل سيبويه إلى صورة أخرى؛ هنا "يد" و"دم" حذفنا اللام دون أن نعوض عنها شيئًا؛ ولذا كنّا بالخيار فيها, أما أن نرد أو لا نرد، ومن ذلك أيضًا قولهم في "ثُبَة": ثُبِيّ وثُبَوِيّ, و"شفة": شَفِي وشَفَهِيّ، وإنما جاءت الهاء؛ لأن اللام من "شفة" هي الهاء، ألا ترى أنك تقول: "شفاه" و"شفيهة" في التصغير؟**

**يقول: إنَّ "ثُبَة" تقول فيها: "ثُبِيّ" و"ثُبَوِيّ", تقول: "ثُبِي"؛ لعدم رد اللام المحذوفة، وإن عوض عنها التاء، والتاء في ثبة عوض عن المحذوف، و"ثبوي" رددنا اللام التي كانت قد حذفت، وشفه تقول: "شفي" بدون رد, وإن كانت التاء فيها عوضًا عن المحذوف، و"شفهي"؛ لأن المحذوف هاء وليس واوًا ولا ياء، وإنما جاءت الهاء؛ لأن اللام من شفة الهاء, ألا ترى أنهم قالوا: شفاه فجمعوا شفة على شفاه, وصغروا شفة على شفيهة، والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها؟**

**إذًا: لدينا الآن نوع آخر من محذوف اللام.**

* **"يدٌ" و"دمٌ"، للحذف دون تعويض عن المحذوف.**
* **"ثبة" و"شفة" إذا أردنا أن ننسب إليهما؛ حذفنا تاء التأنيث من آخرهما، فيصبح لدينا حرفان "ثب" و"شف"، ولنا أن ننسب إليهما دون أن نرد إليهما المحذوف، فنقول: ثبي وشفي، أو أن نرد المحذوف فنقول: ثبوي، أو شفوي.**
* **"حرٍ": حِرَحِيّ. المحذوف حاء، لا الهمزة ولا الهاء ولا الواو ولا الياء, ولأن اللام الحاء نقول في التصغير: "حُرَيْح", وفي الجمع: أحراح، إذًا: هذه كلمة لم تشبه ما قبلها، ولم تشبه الباب الذي نحن فيه.**

**نقول في حِرٍ: "حري" بعدم الرد، و"حِرَحِيّ" برد اللام؛ لأن اللام "حاء", ونقول في التصغير: حريح، وفي الجمع: أحراح.**

**يقول سيبويه: وإن أضفت إلى "رُبَ" راء وباء مخففة فيمن خفف، رددت المحذوف، أي: إن "رب" مضعفة الباء، ونحن قد حذفنا أحد حرفي التضعيف الذي هو الباء؛ فنرد في النسب فنقول: "رُبِّيّ", إذًا: الباء التي كانت قد حذفت ترد؛ لأننا نضعف الحرف المكون من حرفين إذا سميناه به، كما نسمي إنسانًا بـ "من" أو "عن" أو "لو" فنقول: "لَوِيّ" فنضعف الحرف الثاني، إذًا: الأولى أن نردّ المحذوف من المضعّف، يقول: قلت: رُبِّيّ، وإنما أسكنت كراهية التضعيف, إذًا: الباء الأولى ساكنة، والباء الثانية متحركة؛ لأن الحرف المشدد حرفان، الأول منهما ساكن والثاني متحرك، وإنما أسكنت كراهية التضعيف؛ لأنك لو لم تسكن الحرف الأول من "رُبَّ" -والباء الأولى ساكنة- لقلت: "رُبَبِيّ", ففككت الباء المضعفة، وهذا يعطي ثقلًا للكلمة فيُعاد بناؤه، ألا تراهم قالوا في "قرة": "قُرِّيّ"؛ لأنها من التضعيف، كما قالوا في شديدة: "شديدي" ولم يقولوا: "شدي" فيسكنوا؛ لأن بين الحرفين المضعفين حرف مد؟ ولو أننا حذفنا، وضممنا لأجهدنا الكلمة، ولذهبنا بها غير مذهبها, فنقول كما قالوا في شديدة: "شديدي" كراهية التضعيف، فيعاد بناؤه.**

**"رُبَّ" بتضعيف الباء، وقد يأتي مخففًا كقوله تعالى: {ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ} [الحجر: 2] خففت الباء، وحمل إرجاع الحرف المضعف في "رب" على قول العرب في النسب إلى قرة: "قُرِّيّ" فردوا؛ فحافظوا على الحرف المشدد في النسب فقالوا: "قُرِّيّ" ولم يقولوا: "قُرِيّ", وإلا ذهبوا بالكلمة غير مذهبها، وكما قالوا في شديدة -وهي على وزن فعيلة- هناك تحذف الياء ما لم تكن مضعفة، مثل: جليلة، فنقول: "جَلِيلِيّ" كما نقول: شديدي دون حذف، وإن كانت فعيلة تحذف فيها العين؛ هذا شرحُ ما جاء في (كتاب) سيبويه.**

**التعليق على ما جاء في (كتاب) سيبويه، في باب الإضافة إلى بنات الحرفين:**

**الاسم الذي جاء على حرفين ضربان:**

**الأول: أن يكون موضوعًا على حرفين، فيكون ثنائيًّا وضعًا.**

**الثاني: أن يكون موضوعًا على ثلاثة أحرف، وحذف أحد أصوله؛ فيكون ثلاثيًّا وضعًا، ثنائيًّا استعمالًا.**

**الاسم الذي أمامنا ووجدناه على حرفين ضربان:**

* **إما أن يكون في أصل وضعه على حرفين؛ كأن يكون من الحروف وسمينا به.**
* **أو أن يكون في أصل وضعه ثلاثيًّا، ثم حذفنا منه حرفًا من أصوله فصار ثنائيًّا، فهو ثلاثي وضعًا ثنائي استعمالًا.**

**والنسب إلى الثنائي وضعًا بعد جعله علمًا على لفظه لا بد من تضعيف ثانيه، سواء كان ثانيه حرف علة، كـ: "ما، ولا، ولو، وفي، وكي", أو حرفًا صحيحًا، نحو: "كم"، و"مَن"، و"مِن", فنقول في "ما" إذا نسبنا إليه على أنه حرف نفي: "مائي" أو "ماوي", ونقول في النسب إلى "لا" حرف نفي: "لائي" أو "لاوِيّ", ولو "لوِّيّ" تضعف الواو كما تضعف الألف في "لا" و"ما"، ونقول: "فِيَوِيّ" و"كِيَوِيّ".**

**وتقول في "كم" و"مِن": "كَمِّيّ" و"مِنِّيّ", بضعف الألف قلبت همزة، فصار ما ولا، وتبقى الهمزة أو تقلب واوًا، وضعَّفْتَ الواو في "لو" فصارت "لوًّا", فتكون مثل "دو"، وضعفت الياء في: في وكي، فصارت "فيًّا" و"كيًّا", فصارتا مثل: حيّ وطيّ، فتبقي الياء الأولى وتقلب الثانية واوًا، فتقول: "فيوي" و"كيوي"، وإذا نسبت إلى الثنائي وضعته بعد جعله علمًا على غير لفظه، نحن هنا إذا ذكرناه جعلناه علمًا على لفظه، قلنا: "في" حرف جر، و"كي" حرف تعليل، و"لا" حرف نفي، و"ما" حرف نفي، أي: علم على لفظه، لكننا نريد أن نسمي رجلًا بما، ورجلًا بكي، ورجلًا بكم.**

**إننا إذا نسبنا إلى "كي" وكل ما كان على حرفين، وثانيه حرف علة؛ شددنا أو ضعفنا, سواء كان علمًا على لفظه أو علمًا على غيره، فيستوي النسب إليه علمًا على لفظه، بالنسب إليه علمًا على غيره؛ على شخص، فنقول: "فيوي وكيوي" علمًا لـ "في "على أنها حرف جر، و"فيوي" و"كيوي" علمًا على شخص، فإذا نسبنا إلى الثنائي وضعًا بعد جعله علمًا على غير لفظه؛ وجب عند النسب تضعيف الثاني إن كان الثاني حرف علة، كما قلنا في "لو" و"في" و"ما": كل هذا يضعّف؛ سواء كان علمًا على لفظه، أو علمًا على غير لفظه إن كان حرف علة، وعدم تضعيفه إن كان حرفًا صحيحًا.**

**تقول فيمن اسمه "ما": "مائي" و"ماوي", ومن اسمه كي: "كيوي", ومن اسمه لو: "لوِّيّ" كما تقدم, وتقول في النسب إلى من سميته "مِنْ" أو "كَمْ" أو "قد": "منِيّ" "كمِيّ" و"قدِيّ" دون أن تضعف الثاني. إذًا: إذا كان الثنائي ثانيه حرف صحيح وسميت به شخصًا، جعلته علمًا على شخص، أو على قطعة أرض، أو على شيء، تقول فيه: "منِي" و"قدِي", ولا تشدّد الحرف الثاني.**

**وعن الفرق بين "قَدِي" بدون تضعيف، و"قَدِّيّ" بالتضعيف نقول: إن قدِّيّ نسبة إلى "قد" علمًا على لفظه، وقدِي بالتخفيف علمًا على شخص بغير لفظه، هذا في الثنائي وضعًا.**

**إذًا: رأى سيبويه في هذا الباب الذي شرحناه، أننا مخيرون بين ردّ اللام وعدم ردها، إذًا: أتى لنا في (الكتاب) بالمثال، الذي هو على حذف اللام.**

**وما كان على حرفين، فعلى ثلاثة أضرب:**

**أحدها: ما هو على ثلاثة أحرف، وأسقط واحد تخفيفًا أو لعلة تُوجب ذلك، وهذا الحذف يكون في موضع اللام، وهو ما بدأ به سيبويه، فإذا نسبت إلى شيء مما حذف منه اللام؛ فهو على ثلاثة أضرب:**

**أحدها: أن ترد الساقط.**

**الثاني: ألا ترده.**

**الثالث: يجوز فيه الأمران.**

**وهذا ما بدأنا به في شرح (كتاب) سيبويه.**

**أما الأول: فهو ما كان الساقط منه في موضع اللام، ورجع في التثنية والجمع بألف وتاء، مثل "أب" و"أخ" و"ضعة" و"سعة": فإذا ثنيت قلت: أخوان، وإذا جمعت قلت: صفان.**

**نأتي إلى ما حذفت منه اللام، ولنا أن نُرجع المحذوف أو لا نرجعه، نقول: ما حذفت منه اللام، إذا كانت عينه صحيحة، ولم ترد اللام في تثنية ولا جمع ولا إضافة؛ جاء في النسب برد المحذوف وتركه، والحقيقة: أن هذا الرد والترك فيه خلاف بين العلماء، ولم ترد اللام في تثنية ولا جمع ولا إضافة؛ فجاز في النسب رد المحذوف وتركه، مثل: "يدٌ" و"دمٌ" و"شفةٌ" و"أمةٌ" و"غدٌ" و"حرٍ", فننظر إلى رأي سيبويه والخليل في هذه الألفاظ.**

**يقول سيبويه: تقول: "يَدِيّ" و"يَدَوِيّ"، و"دَمِيّ و"دَمَوِيّ", و"شَفِيّ" و"شَفَوِيّ"، و"أَمِيّ" و"أَمَوِّيّ"، وغَدِيّ" و"غَدَويّ"، و"حِرِيّ" و"حِرَحِي"، فسيبويه يرد المحذوف وهو جائز عنده، أو لا يرده وهو جائز أيضًا عنده، لكن عندما يرد سيبويه المحذوف -قلنا: إن "يد" و"دم" وغيرهما على "فَعْل" بسكون العين- يقول: "يدوي", إذًا: لا يترك العين على سكونها وإنما ينقل، أو يقلب السكون إلى حركة حفاظًا على الكلمة، ولا يردّ الكلمة إلى أصل وزنها الذي كانت عليه.**

**لكن الأخفش يقول: يجب ردّ الكلمة إلى ما كانت عليه من سكون وغيره، فسيبويه يقول: "يَدَوِي" والأخفش يقول: "يَدْيّ"؛ فيترك الدال على سكونها لأنها على فَعْل، وسيبويه يقول: "دموي" والأخفش يقول: "دمييّ"، فسيبويه يغير "فَعْل" إلى "فَعَل"، فيقول: "يَدَوِي" و"دموي" و"شفوي"، وفي "شاء" يقول الأخفش: "شوئي"، وفي "غدٍ" يقول سيبويه: غدَوي ويقول الأخفش: "غدْوي", وفي "حر":" حري"، و"حرَحي"، والأخفش يقول: حرْحي بإسكان الراء، نقول: فإذا رد المحذوف فسيبويه والخليل يفتحان العين، ولو كان أصلها السكون, ويترتب على ذلك قلب اللام ألفًا فواوًا كما فعلنا بـ"فتى", والسماع يؤيد سيبويه في غدٍ، وكل ذلك عربي؛ بدليل قولهم: آتيك غدوًا, يريدون: غدًا, قال لبيد:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وما الناس إلا كالديار وأهلها** | **\*** | **بها يوم حلوها وغَدْوًا بلاقعُ** |

**فمن نسب إلى الحرفين، فعلى لفظي يد ودم؛ لأن الأصل قد رُفِض فلم يظهر في تثنية ولا جمع، ومن نسب برد المحذوف فلأن النسب قوي في الرد.**

**أما الأخفش, فيُبقيها على سكونها؛ لأنها في الأصل ساكنة، فلما رجعت اللام؛ ردت العين إلى سكونها كما فعلنا في "ظبي", وهناك بعض الأسماء في لامها لغتان، فيجوز في النسب مراعاة اللغتين، مثل: سنة وسنوات، فسنة المحذوف فيها الواو, و"سنوات"في الجمع هنا رُدَّت اللام لنعرف أنها واو, و"سنهات" اللام هنا "هاء", إذًا: اللام المحذوفة قد تكون واوًا، وقد تكون "هاء", و"عضة": عضهات وعضوات بالهاء والواو، وشفة: شفاه وشفهات وشفوات.**

 **من قال: "سنوات" نسبنا فقلنا: "سنوي", وذلك صحيح.**

**ومن قال: "سنهات" قلنا: "سنهي" فنسبنا مرة بالواو؛ لأن الجمع أتى لنا بالواو, وأخرى بالهاء؛ لأن الجمع أتى لنا بالهاء.**

**أما "عِضَهَات" و"عِضوات"فمن قال: عضهات قلنا: عضهي, ومن قال: عضوات قلنا: عضوي.**

**ومن قال: شفوات قلنا: شفوي, ومن قال: شفهات أو شفاه، قلنا: شفهي. وشفة أيضًا بالحذف ولإبقاء الكلمة على ما هي عليه, ومن قال: ثبة قلنا: ثبي أو ثبوي.**

**أما سيبويه ومن تبعه كالسيرافي والرضي، فيرون أنها لم تجمع بالألف والتاء إلا عند من جعل لامها واوًا؛ فيجب عنده أن يقول: "سنوي", فسيبويه لا يقول إلَّا "سنوي"؛ لأنها لم تجمع إلا بالواو، وأما من جعل لامها "هاء" فلم يردها في جمع بألف وتاء، فيجوز عنده أن نقول: "سَنِيّ" و"سَنَهيّ", وجعلها سيبويه بمنزلة شفة، نقول: شفهي وسنهي، ويجوز أيضًا عنده: شفي وسني.**

**باب ما لا يجوز فيه من بنات الحرفين إلا الرد:**

**نعود إلى (الكتاب) مرة أخرى، يقول سيبويه: هذا باب ما لا يجوز فيه من بنات الحرفين إلا الرد، أي: لا بد من رد المحذوف، وذلك قولك في أبٍ: أبويّ, وفي أخٍ: أخويّ، وفي حمٍ: حموِيّ، ولا يجوز إلا ذا.**

**إذًا: أخ أصله: أخو، وأبوٌ وحمَوٌ حذفت اللام فيه وذلك في قولك: أب وأخ وحمو، وذلك من قبل أنك ترد من بنات الحرفين، التي ذهبت لاماتهن إلى الأصل، ما لا يخرج أصله في التثنية ولا في الجمع بالتاء، أي: حينما نريد أن نثنّي أبا أو أخًا أو حمًا؛ نقول: أبوان وأخوان وحموان، فقد ردت التثنية اللام المحذوفة، وصار هذا الرد في التثنية موجبًا لرد المحذوف، فقيل: أبوي وأخوي وحموي، فلما أخرجت التثنية الأصل لزم في الإضافة أن تخرج الأصل وهو رد المحذوف, فإذا كان لًاما رُدّ المحذوف، فالتثنية ردت هذا الأصل المحذوف فوجب أن يرد أيضًا في النسب؛ إذ كانت تقوى على الرد فيما لا يخرج لامه في تثنيته ولا في جمعه بالتاء، فإذا رد في الأضعف كان في الأقوى رد، أي: إنما وجب الرد -رد الذاهب- لأنّا رأينا النسبة قد ترد الذاهب الذي لا يعود في التثنية، ففي "يد" نقول: "يدان", فالمحذوف لم يرد مع التثنية؛ لكننا لما جئنا بأخ وأب قلنا: أبوان وأخوان، ولم نقل: أبان ولا أخان، فلما كان الرد في الضعيف مقبولًا وجائزًا؛ كان الرد في الأقوى لازمًا، كقولك في يد: يدوي، وفي دم: دموي، وأنت تقول: يدان ودمان دون ردّ، فلما قويت النسبة -أي: قوي النسب- على رد ما لا ترده التثنية؛ صارت أقوى من التثنية في باب الرد, فلما ردت التثنية الحرف الزائد؛ كانت النسبة أولى بذلك.**

 **ثم يقول سيبويه: واعلم أن من العرب من يقول: هذا هنوك، ورأيت هَنَاكَ، ومررت بهنيك، ويقول: "هنوان" فيجريه مجرى الأب، فمن فعل ذا قال: "هنوات" يردّه في التثنية والجمع بالتاء، وسنة وسنوات، وضعة -وهو نبت- ويقول: ضعوات، فإذا أضفت قلت: سنوي وهنوي.**

**اعلم أن من العرب من يقول: هذا هنوك، ورأيت هناك، هو يريد هنا أن ينبهنا إلى أحد الأسماء الستة "هَنٌ"، وهو ما يستقبح لإنسانٍ من ذكر أو أنثى، فهو يحمل "هن" على بقية الباب، فيقول: "هنٌ" مثل "أب وأخ وحم", فإذا قلنا في أب وأخ وحم: أبوي وأخوي وحموي؛ قلنا في "هن": هنوي، فهو يحمل "هن" على بقية الباب ويلحقه بأب وأخ، والعلة هي العلة ذاتها في أب وأخ ونحوهما، فكما قلنا في أب: أبوي، وفي أخ: أخوي، نقول في هن: هنوي؛ لأن العلة فيه كالعلة في أب وأخ، ومن جعل سنة من بنات الهاء قال: سنيهة، وقال: سنات، فهي بمنزلة شفة، تقول: شفهي وسنهي، وقال في عِضة: عضوي على قول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **هذا طريقٌ يأزمُ المآزمَا** | **\*** | **وعضواتٌ تقطع اللهازمَا** |

**يقول: هذا الطريق بما حفّ به من العضاه -والعضاه شجر به شوك شديد- يتأذى من سار فيه بما يناله من شوك يكاد يقطع اللهازم، وهي مضغة في أسفل الحنك، والمآزم جمع مأزم، وهو المضيق بين جبلين، فنسب إليه أنه يضيق المضائق، والعضة: شجرة من شجر الطلح، وهي ذات شوك، ويروى "ذا عضوات تمشق"، والعضوات جمع عضة، والعِصَوات جمع عصا، وتمشق أي: تضرب، والشاهد في جمع عضة على عضوات، وهذا دليلٌ على أنها محذوفة اللام معتلة, فإذا نسب إليها قيل: "عضوي", ومن جعل المحذوف "هاء" لا "ياء" قال: "عضهي", وفي الجمع عضاه وعضوات بالواو.**

**ومن العرب من يقول: عضيهة, فيجعلها من بنات الهاء بمنزلة شفة؛ إذ قالوا ذلك، وإذا أضفت إلى "أخت" - إذا نسبنا إلى أخ، قلنا: أخوي- والتاء فيها ليست للتأنيث ولكنها مشبّهة للتأنيث، وإذا أضفت -أي: نسبت- إلى أخت قلت: "أخوي", هكذا ينبغي له أن يكون على القياس.**

**فالقياس يقول: إن أخت مثل أخ في النسب، فتقول في النسب إلى أخ وإلى أخت: "أخوي" فيهما معًا، هذا القياس وهو قول الخليل، من قبل أنك لما جمعت بالتاء؛ حذفت تاء التأنيث، نحن قلنا: إنها ليست تاء تأنيث، ولكنها مشبهة للتاء كما تحذف الهاء، ورددت إلى الأصل؛ فالإضافة تحذفه كما تحذف الهاء وهي أرد له في الأصل، أخو في أخت وأخ وهو وجود الواو المحذوفة في موضع اللام، وسمعنا من العرب من يقول في جمع "هنت": "هنوات", ولنا أن نفرق بين "هنت" هنا و"هن" في الأسماء الخمسة؛ لأن "هنت" هذه هي "هِنَةٌ" قال الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أرى ابن نزارٍ قد جفاني وملَّنِي** | **\*** | **على هنواتٍ كلها متتابعُ** |

**"الهنوات" كناية عن الأفعال القبيحة التي يستقبح ذكرها، ويروى "متتايع" وهي بمعنى متتابع، فهي بمنزلة أخت، وأما يونس فيقول: أختي، وليس ذلك بقياس.**

**يقول سيبويه: يونس يقول: أختي بالحفاظ على التاء، وليس ذلك بقياس. هذا ما ذكره سيبويه في (كتابه).**

**يقول سيبويه: أن تكون اللام قد ردت في تثنية، أو جمع، أو جمع تصحيح الألف والتاء، أو في الإضافة، ذلك كما في بعض الأسماء الستة؛ وهي: أب وأخ وحم وهن، وكذا نحمل على هذه ضعة وسنة وهنة وعظة وأخت.**

**قال سيبويه: لدينا الأسماء الخمسة سنأخذ منها: "أب" و"أخ" و"حم" و"هن"، وهنا أربعة كلها لها حكم واحد، وهو أن ترد ما حذف قبل النسب إليه، فأب تقول في تثنيته: أبوان؛ إذًا: رددت اللام التي هي الواو، وتقول في الإضافة: أبوك فتردّ الواو، كما تقول: أخوان وأخوك، وحموان وحموك، وهنوان وهنوك، في الأربعة ردت اللام المحذوفة واوًا.**

**ونقول في النسب إليها جميعًا: "أَبَويّ" برد الواو، و"أخوي"، و"حموي"، و"هنوي"، وحمل عليها سيبويه بعض الألفاظ كما في "ضَعَة" ضعوات, فنقول: ضعوي، وفي سنة: سنوات وسنهات, فنقول: "سنوي" و"سنهي", وفي هنة: هنوات؛ فنقول: "هنوي"، وفي عضة: عضوات، وعُضَيْهة؛ فنقول: "عِضَهِيّ" و"عضوي"، ومثلها: شفوي وشفهي، ثم لفظة أخت حُمِلَتْ في النسب على أخ بعد حذف التاء؛ لأنهما من أصل واحد.**

**قال سيبويه: واعلم أن من العرب من يقول: هذا "هنوك"، ويقول: "هنوان" و"هنوات"؛ فيجريه مجرى الأب، وإذا أضفت قلت: "هَنَوِيّ"، والعلة ههنا هي العلة في أب، وأخ، ونحوهما.**

**فيجب ربط المحذوف في النسب؛ لأن النسب يزاد له في موضع ما لم يكن في الأصل؛ لأننا نرد في النسب في موضع ما لم يكن فيه حرف محذوف ولا شيء, فإذا كان أصلًا؛ فالرد ألزم لأن نفعل ذلك فنقول في أخٍ، وأبٍ، وحمٍ، وهنٍ: "أبوي" و"أخوي" إلى آخره.**

**النسب إلى "ذو"، و"ذا"، و"فم":**

**أما "ذو" و"ذا" فنقول في النسب برد المحذوف في الأصل، وذلك أولى مما ليس فيه حذف، أما "ذو" و"ذات" فيجب رد اللام فيهما؛ لأن عينهما معتلة, وردت في التثنية في قوله تعالى: {ﭺ ﭻ} [الرحمن: 48].**

**فإذا كانت الذات بمعنى الصاحبة، نقول: ذووي؛ لأننا نسبنا إلى ذو، وإن كانت بمعنى الاسمية كما في قوله تعالى: {ﯛ ﯜ ﯝ} [آل عمران: 119], أي: ببواطنها وخفياتها، وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشيء؛ فلذا صحَّ أن يقال: عيب ذاتي، بمعنى: جِبِلِّيّ وخلقي, الآن ذو وذا، ومثلها ذو مال، وذو عقل، وذو فهم، وذو كذا أي: صاحب كذا، فنحن حينما نسبنا إلى "ذو" ضعفنا الواو، فقلنا فيه: "ذووي"، وحينما نسبنا إلى ذات الشيء قلنا: ذاتي ولم نقل: "ذووي", فذات ليست "ذو" ملحقة بها تاء، وإنما هي نفس الشيء؛ فلذا صح أن يقال: عيب ذاتي, يقال: واحد ذاتي بمعنى: جِبِلِّي، ولذا فإننا ننسب إلى ذو فنقول: "ذووي", وأما "ذات" فنقول: ذاتي؛ لأننا أردنا نفس الشيء، ولا نقول: ذوتي.**

**أما "فم" وهو من الأسماء الستة, فقال سيبويه: ذهب من أصله حرفان؛ فأبدلوا الميم من الواو؛ ليشبه الأسماء المفردة من كلامهم، فصارت الميم بمنزلة العين كميم "دم", إذًا: فم ميمه أشبهت ميم دم وثبتت في تصرفه؛ فنسب إليه كما هو, إذًا: نحن بالخيار، إن شئنا قلنا: "فموي" كما قالوا: "فموان", ومن قال: "فمي" قال: "فمان", فأبقى على الميم التي هي بدل من الواو والهاء؛ لأن أصله "فَوَهٌ", فلما حذفوا الواو والهاء قالوا: "فم", ثم في التثنية قالوا: "فمان", فلم يعيدوا المحذوف, وقالوا أيضًا: "فموان" فأعادوا الواو، وأبقوا على الميم في كليهما.**

**قال المبرد: إن لم تقل: "فَمِيّ", فالحق أن تردّه إلى أصله وتقول: "فوهي", إذًا: المبرد يحذف الميم ويرد الفم إلى أصله، وذلك من "فَوَهَ", أما أخت فسيبويه يقول: أخوي، وهكذا ينبغي له أن يكون على القياس.**

**أما يونس فيقول: "أختي" وليس بقياس، فسيبويه يقول: وليس بقياس، حينما يقول يونس في النسب إلى أخت "أختي", يقول سيبويه: إن هذا ليس بقياس؛ بل إن الخليل يعلق على ذلك فيما يأتي, بأن أحدًا لم يقل بذلك؛ لأنه إذا قال يونس هذا الكلام, فيلزمه أن يبقي تاء التأنيث على ما هي، وهذا ممنوع.**

**إذًا: في الأسماء الخمسة يجب رد المحذوف، وذلك واضح في أربعة ألفاظ: أب وأخ وحم وعم, أما ذو فقلنا: إننا إذا نسبنا إلى "ذو" فكأننا نسبنا إلى ذو بواوين، وليس بواو واحدة، نقول ذلك في: ذو مال، وذو عقل، وذو علم، وذو نسب، وذو جاه، وذو سلطان، فنقول :"ذووي".**

**أما {ﭺ ﭻ} وذات لهب، وذات كذا وكذا, فنقول فيه: "ذاتي"؛ لأننا نريد النسب إلى ذات الشيء، وليس إلى الذات الخارجة عن ذلك؛ ولذلك حينما نرى سيبويه يلتزم بذلك، فإذا خرج يونس عن هذا القياس في النسب إلى "أخت" وقال: "أختين" قال سيبويه: ذلك ليس بقياس حتى إننا لم نسمع به، ولم يقل به أحد.**

**وقال الخليل: هذا لا يقول به أحد، ونفى أن يكون قول يونس قولًا عربيًّا صحيحًا، أو يقاس عليه.**

**أما "فم" وهو الباقي من الأسماء الستة، فنقول: "فوك" أطيب من كذا وكذا، إذا أضفنا حذفنا الميم، والأصل في الصيغة "فم" فحينما حذفنا الميم جئنا بالواو؛ لأن العرب أو لأن الأصل، أو لأن سيبويه قال: أصله "فَوَهٌ"؛ فحذف حرفين، وأقام حرفًا واحدًا مكانه.**

**"فم" إذا نسبنا إليه؛ جاء في النسبة إليه "فَمَانِ"، وفي النسبة إليه "فموان", وهذا على قياس "أبٍ" و"أخٍ" ليس صحيحًا؛ لأن المبرد يقول: إذا لم تقل "فمي" ونسبت إلى فم بالميم دون رده من المحذوف؛ فيجب ألا ترد واوًا مع الميم، وإنما تقول: "فَمِيّ", فإذا أردت أن ترد المحذوف قلت: "فوهي" فتحذف الميم، وتعيد الواو والهاء إلى أصل الكلمة، هذا ما قاله المبرد.**

**وقوله هذا معلّلٌ بعلة قوية؛ لأننا قلنا: إن "فم" حذفت منه الواو والهاء؛ فأصله "فَوَهٌ" فإذا أردنا النسب إليه؛ إما أن ننسب إليه دون ردّ، أو نرد ما حذف منه، ونحذف البدل الذي كان موجودًا؛ لأن الميم بدل من الواو والهاء.**

**المراجع والمصادر**

1. **أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، (الإنصاف في مسائل الخلاف) دمشق، دار الفكر، 1998م.**
2. **أحمد حسن كحيل، (التبيان في تصريف الأسماء) القاهرة، مطبعة السعادة، 1978م.**
3. **عبد الحميد عنتر، (تصريف الأفعال) طبعة الجامعة الإسلامية، 1409هـ.**
4. **عبد العظيم الشناوي، (التعريف بفن التصريف) طبعة الجامعة الإسلامية، 1399هـ.**
5. **أبو الفتح عثمان بن جني، (الخصائص) تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، 1953م.**
6. **محيي الدين عبد الحميد، (دروس التصريف) بيروت، المكتبة المصرية، 1955م.**
7. **(شافية ابن الحاجب بشرح الرضي الأستراباذي) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، 1982م.**
8. **الشيخ الحملاوي، (شذا العرف في فن الصرف) شرحه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، 1419هـ.**
9. **ابن عقيل الهمداني، (شرح ألفية ابن مالك) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1964م.**
10. **علي بن محمد الأشموني، (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتاب العربي، 1955م.**
11. **خالد الأزهري، (شرح التصريح على التوضيح) تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، 2005م.**
12. **نجم الدين محمد بن الحسن رضي الدين الأستراباذي، (شرح الكافية) طهران، مؤسسة الصادق، 1978م.**
13. **ابن يعيش، (شرح المفصل) عالم الكتب، 1999م.**
14. **فتحي الدجني، بيروت، (الصرف العربي, نشأة ودراسة) دار الكتاب العربي، 2001م.**
15. **الخليل بن أحمد الفراهيدي، (العين) تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بغداد، وزارة الثقافة العراقية، 1980م.**
16. **عبد الحميد عنتر، (القول الفصل في التصغير والنسب والوقف والإمالة وهمزة الوصل) طبعة الجامعة الإسلامية، 1409هـ.**
17. **عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، (كتاب سيبويه) تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، عالم الكتب، 1983م.**
18. **أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي، (مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط) بيروت، عالم الكتب، 1984م.**
19. **محمد عبد الخالق عضيمة، (المغني في تصريف الأفعال) دار الحديث للنشر والتوزيع، 1991م.**
20. **ابن عصفور الإشبيلي، (الممتع في التصريف) تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت، 1979م.**
21. **زكريا الأنصاري، إستانبول، (المناهج الكافية في شرح الشافية) دار الطباعة العامرة، 1310هـ.**
22. **أبو الفتح عثمان ابن جني، (المنصف في شرح كتاب التصريف) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية 1999م.**
23. **أبو العباس المبرِّد، (المقتضب) تحقيق: حسن حمد وإميل يعقوب، دار الكتب العلمية، 1999م.**